المحاضرة الرابعة

الاتجاه السياسي – الفلسفي

الفارابي

- هو أبو نصر محمد بن محمد الفارابي. وُلد في عام ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م (أو ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م) في بلدة "وسيج" قرب مدينة فاراب في بلاد الترك، ومنها استمد لقبه.
- الرحلة العلمية: انتقل إلى بغداد مع والده، حيث ركز على دراسة اللغة العربية والنحو.

- غادر بغداد عام ٣٣٠ هـ متوجهاً إلى دمشق. كان ذلك بسبب الاضطرابات السياسية وكثرة الفتن بعد دخول (توزون) الديلمي لبغداد عام ٣٢٩ هـ ومقتل الخليفة المتقي.

- الانتقال إلى حلب: لم يبقَ طويلاً في دمشق بل انتقل إلى حلب، حيث انضم إلى بلاط سيف الدولة الحمداني، الذي قدّره وخصص له راتباً بسيطاً من بيت المال (أربعة دراهم يومياً حسب المصادر التاريخية).

- السمات الشخصية والأخلاقية

يرسم النص صورة زاهدة للفارابي:

الزهد والتعفف: وُصف بأنه كان فقيراً وزاهداً في الدنيا، ولم يكن يهتم بجمع المال أو امتلاك العقارات والمساكن.

الانعزال العلمي: كان يميل إلى الوحدة والانفراد بنفسه ليتفرغ للتأمل والدراسة، ولم يكن يميل لمجالسة الناس كثيراً.

الشغف بالمعرفة: قيل إنه عمل قاضياً في بداية حياته، لكنه ترك القضاء بمجرد أن شعر بأهمية العلوم والمعارف وانكبّ عليها بكليته.

المهارات والقدرات العلمية

تعدد اللغات: اشتهر الفارابي بإتقانه لغات عديدة، من أهمها اللغة اليونانية التي مكنته من قراءة أمهات الكتب الفلسفية.

تعدد المواهب: لم يكن فيلسوفاً فحسب، بل كان:

- رياضياً (حاد الذهن في الرياضيات).
- شاعراً (عزيز النفس).
- طبيباً: كان له علم واسع بصناعة الطب والأمور الكلية فيه، وإن كان لم يمارس الجانب التطبيقي منه (الجزئيات).

المكانة الفلسفية

- يُجمع المؤرخون على أن الفارابي هو أول الفلاسفة الكبار في التاريخ العربي الإسلامي.
- تميز بقدرته الفائقة على فهم فلسفة أرسطو وشرحها، حتى لُقب بـ "المعلم الثاني" (باعتبار أرسطو هو المعلم الأول
- المعلم الثاني: لُقب بهذا الاسم لأنه شرح كتب أرسطو (المعلم الأول) وكشف غوامضها وقرّبها للأفهام بطريقة لم يسبقه إليها الكندي أو غيره.
- المنطقي: عُرف بهذا اللقب لتمكنه الشديد من علم المنطق وصياغته له بعبارات دقيقة.

جوانب الضعف والنقد الموجه لفلسفته

رغم عظمته، الا ان هناك آراء تنتقد بعض جوانب إنتاجه الفلسفي، وترجع ذلك لأسباب عدة:

- ضياع الكتب: ضياع عدد كبير من مؤلفاته وافتقار ما تبقى منها للتنظيم الكامل.
- تداخل المصادر: وصلت الفلسفة اليونانية للفارابي عبر "المذهب الإسكندراني"، مما جعل الكثير من الآراء التي نُسبت لأرسطو هي في الحقيقة لأفلاطون أو أفلوطين (تداخل الأفلاطونية المحدثة مع الأرسطية).
- نقد الأسلوب: وُصف أسلوبه في بعض المواضع بالضعف أو الغموض والرمزية.
- آراء الغزالي وابن طفيل: عدّه الغزالي من الناقلين (الذين قد يخطئون)، بينما ذكر ابن طفيل أن الفارابي كان لديه الكثير من الشكوك والتناقض في آرائه.

إنتاجه العلمي (المؤلفات)

أن مكانة الفارابي تتجلى في غزارة إنتاجه، حيث كتب أكثر من مئة كتاب ورسالة في حقول متنوعة، ومن أشهر ما كتب

- رسالة في العقل.

- إحصاء العلوم: وهو كتاب شهير صنف فيه العلوم في عصره.).

مؤلفاته الكبرى ومنهجه

- الجمع بين الحكيمين: تشير الصفحة إلى محاولة الفارابي التوفيق بين فلسفة أفلاطون وأرسطو (وهو أحد أشهر كتبه).
- كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة": يُعد هذا الكتاب درة أعماله السياسية، وينقسم إلى قسمين:

١. القسم الأول: فلسفي عقلي يتناول الوجود وفق مذهب أرسطو.

٢. القسم الثاني: فلسفي سياسي يتناول التعاون بين البشر وأصناف المدن والدول.

- رحلة الكتاب: بدأ تأليفه في بغداد (٣٣٠هـ)، وأتمه في دمشق في العام التالي، مع إدخال تعديلات عليه أثناء زيارته لمصر بين عامي ٣٣٧ - ٣٣٨هـ
- كتاب "السياسة المدنية": ذكر النص أنه يشبه كتاب المدينة الفاضلة لكنه أكثر إيجازاً واختصاراً.

٢. وفاة الفارابي

تذكر الصفحة تفاصيل رحيله:

- توفي في دمشق في شهر رجب عام ٣٣٩ هـ / آخر ٩٥٠ م.

- صلى عليه سيف الدولة الحمداني مع جماعة من خواصه (إشارة لمكانته الرفيعة عند الأمير).

الفرع الثاني: في أفكاره السياسية

- الحاجة إلى الاجتماع الإنساني: يرى الفارابي أن الإنسان كائن محتاج بطبعه، ولا يمكنه بلوغ الكمال أو تأمين ضرورات حياته بمفرده.

- مبدأ التعاون: الإنسان يحتاج إلى "قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء"، مما يفرض وجود المجتمع والتعاون المتبادل للوصول إلى السعادة والكمال.

- تصنيف الاجتماعات الإنسانية

يقسم الفارابي المجتمعات البشرية إلى نوعين رئيسيين بناءً على قدرتها على تحقيق الاكتفاء والكمال:

أولاً: الاجتماعات الكاملة

وهي التي توفر للإنسان سبل العيش والكمال، وتنقسم إلى ثلاثة مستويات:

- العظمى: وهي اجتماع الجماعة كلها في "المعمورة" (المجتمع الإنساني العالمي).

- الوسطى: وهي اجتماع "أمة" في جزء من المعمورة.

- الصغرى: وهي اجتماع أهل "مدينة" في جزء من مسكن أمة.

ثانياً: الاجتماعات غير الكاملة

وهي تجمعات أصغر لا تكفي وحدها لتحقيق الكمال الإنساني، ومرتبة تنازلياً:

- اجتماع أهل القرية.

- اجتماع أهل المحلة (الحي).

- الاجتماع في السكة (شارع واحد).

- الاجتماع في المنزل (الأسرة)، وهو أقلها كمالاً.

- الغاية من النظام السياسي: "السعادة"

-مفهوم السعادة: يرى الفارابي أن غاية الفرد وغاية النظام السياسي هي الوصول إلى "السعادة القصوى"، وهي ليست مجرد لذة مادية، بل حالة من السمو النفسي.

- المدينة الفاضلة: يعرفها الفارابي بأنها تلك المدينة التي يكون القصد من الاجتماع فيها هو التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة الحقيقية.

يستخدم الفارابي تشبيهاً شهيراً في الفلسفة السياسية:

- المدينة كالبدن: يشبه المدينة الفاضلة بالبدن الصحيح؛ فكما أن أعضاء الجسم تتعاون لإبقائه حياً، يجب أن يتعاون أهل المدينة.

- الرئيس هو القلب: يمثل رئيس المدينة "القلب" في الجسد؛ هو المصدر الأول للحركة والتنظيم، وبقية الأعضاء (السكان) تترتب مراتبهم حسب قربهم أو بعدهم من هذا القلب (الرئيس).

يوضح الفارابي أن الناس متفاوتون بالفطرة، ولذلك تنقسم المدينة إلى مراتب:

- الهرمية الاجتماعية: تبدأ من الرئيس في القمة، ثم المراتب القريبة منه التي تنفذ أوامره وتأمر من دونها، وصولاً إلى الطبقات التي "تَخدم ولا تُخدم" في أسفل الهرم.

أنواع الرؤساء:

١.الرئيس الأول (الأصيل): وهو الذي يجمع بين صفات الفيلسوف والنبي والإمام، ويضع الشرائع.

٢.الرئيس القائم (الثاني): الذي يخلف الرئيس الأول ويسير على خطاه وشرائعه.

- خصال الرئيس الاثني عشر وضع الفارابي شروطاً مثالية للحاكم، منها (تمام الأعضاء، جودة الفهم والتصور، قوة الحفظ، الذكاء، حب العلم، الصدق، عظم النفس، الزهد في المادة، حب العدل، وقوة العزيمة).

- المدن المضادة للمدينة الفاضلة

بما أن المدينة الفاضلة هي النموذج المثالي، فإن أي انحراف عنها يؤدي إلى ظهور أنواع أخرى من المدن "غير الفاضلة":

١.المدينة الجاهلة: أهلها لا يعرفون السعادة الحقيقية، ويظنون أن الغاية هي اللذات البدنية أو المال (وتتفرع لمدن تجارية، ضرورية، إلخ).

٢.المدينة الفاسقة: أهلها يعرفون الآراء الصحيحة والسعادة لكن أفعالهم تشبه أفعال أهل المدينة الجاهلة.

٣.المدينة المبدلة: كانت فاضلة في الماضي ثم تغيرت وتبدلت آراؤها وأفعالها.

٤.المدينة الضالة: هي التي يعتقد أهلها آراءً فاسدة عن الله والوجود، ويخدعهم رئيسهم بإيهامهم أنه يوحى إليه.

٤. مفاهيم الأمة، الملة، واللسان (ص ٣٩ - ٤٠)

يفرق الفارابي بين التجمعات البشرية بناءً على خصائصها:

- الأمة: تتميز عن غيرها بثلاثة أشياء: (الخلق الطبيعي، الشيم الطبيعية، واللسان/اللغة).

- الملة: هي مجموعة الآراء والأفعال المقدرة بشرائط، والتي يرسمها الرئيس للجماعة؛ لذا تصبح "الملة" مرادفة لمفهوم الدين أو الشريعة بالمعنى الواسع.